الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

كلية اللغات والأدب العربي
قسم: اللغة والأدب العربي

جمالية الفضاء الريفي عند مولود فرعون- رواية نجل الفقير أنموذجا-

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي

إعداد الطالبتين :
* فراجي أسية
* شطاح مريامة

إشراف:
* د/ يحي سعدوني

السنة الجامعية

2013/2012

إهداء

إلى اللذين قال فيهما تعالى: "و اخفض لهما جناح الذل من الرحمة و قل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا".

إلى حضن الحنان، إلى نبع الأمان، إلى التي من تحت قدميها الجنة

إليك أمي يا أغلى من روحي.

إلى الذي رسم الطريق في حياتي، إليك أبي.

إلى الروح الطاهرة التي لم تشأ الأقدار أن تشاركني فرحي في إنهاء عملي هذا إلى الغالي "مالك"

راجية من المولى أن يسكنه فسيح جنانه.

إلى ركائز البيت...إخوتي: خالد و زوجته الكريمة، صلاح الدين،

حمزة، عبد الرحيم.

إلى أختي: روزة و فريدة و إلى أزواجهما، و إلى الكتكوتتين: راضية، ريماس،

و إلى أجدادي.

إلى صديقاتي اللواتي إذا بكيت بكين معي و إذا ضحكت ضحكن معي:

كهينة، نحيمة، جيمي، جميلة، مريم، نسيمة، سارة، ملخير، سامية.

إلى الذين أحبوني و أحببتهم، و في مملكة قلبي أسكنتهم.

إلى كل من يحس بوجودي.

أهدي عملي هذا.

آسية

إهداء

أهدي هذا العمل إلى جوهرة حياتي و قرة عيني إلي أمي، التي سهرت و حرصت

كل الحرص علي أن أصل إلى هذه المرحلة الناضجة من حياتي.

ثم إلي والدي العزيز و الحنون الذي سهر على نصحي و أفادني بكل ما له من قدرة.

إلى ملجئي الذي علمني العطاء دون انتظار و سقاني قطرات الحب و الحنان زوجي

الغالي" سمير".

ثم إلى كل إخوتي و أصدقائي و جيراني و كل اللذين يحبونني.

كما أهديه إلى كل الأساتذة اللذين درسوني منذ كنت في الابتدائي إلى يومنا هذا.

و شكرا للجميع.

مريامة

شكر و تقدير

الحمد لله الذي سدد خطانا و أنار دربنا و أعننا

لإتمام هذا العمل الذي نأمل أن نكون قد وفقنا فيه و لو

بالقليل، فإن أصبنا فمن الله وحده و إن أخطأنا فمن أنفسنا

و من الشيطان.

نتقدم بالشكر الجزيل إلي الأستاذ الفاضل" سعدوني يحي " الذي

كان لنا سندا و عونا طوال فترة انجازنا لهذا البحث و الذي لم يبخل

علينا بوقته، و لا بنصائحه القيمة، و التي أفادتنا كثيرا في عملنا، فقد

بث فينا روح المثابرة و الاجتهاد فنعم المشرف، و بدون أن ننسى

الأستاذ الفاضل أيت عباس لونيس الذي مد لنا يد العون في كثير

من الأشياء و إلي كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد و لو بكلمة

طيبة هونت علينا الصعوبات، إلى كل هؤلاء شكرا جزيلا.

آسية و

مريامة

مدخل

مدخل

نبذة عن حياة الروائي "مولود فرعون"

ولد مولود فرعون في الثامن مارس سنة 1913 م في تبزي هيبل بلدية الأربعاء نايث إراثن المختلطة (الحالة المدنية الفرنسية هي التي أعطت لقب فرعون لعائلته التي كانت تسمى آيت شعبان) سنة 1920 م كان عمره سبع سنوات ودخل مدرسة تيزي هيبل[1] وكان من التلاميذ النجباء والأذكياء، رغم إن التعليم آنذاك باللغة الفرنسية فقط، وعند حصوله على شهادة التعليم الابتدائي انتقل إلى المدرسة التكميلية بتيزي وزو، فكان هذا الانتقال حدثا هاما في القرية بأسرها، وبعد اجتيازه لمسابقة الدخول إلى دار المعلمين الابتدائية ببوزريعة أدرك انه خلق ليكون معلما، قضى في هذه الدار العتيقة ثلاث سنوات وهناك تعرف على المانوال روبلاس الذي أصبح فيما بعد من اقرب أصدقائه إليه، درس مولود فرعون بمدرسة تاور ريث عادن في الفترة ما بين 1934 إلى غاية 1936 ، وبها بدأ مشواره كمعلم. وفي عام 1939 بدأ في كتابة رويته "فور ولو منراد" المعروفة ب "نجل الفقير" فيما بعد، وفي عام 1946 يرقى ليصبح مديرا، فكان مسؤولا حريصا كل الحرص على توفير الشروط الملائمة للأداء التربوي بالمدرسة ونظرا لكونه مسيرا ناجحا أصبح مديرا للمدرسة التكميلية بالأربعاء نايث اراثن وكان ذالك عام 1952 وفي خضم اشتداد المعركة التحريرية انتقل إلى الجزائر عام 1957 حيث عيّن مديرا لمدرسة النادور ، ثم مفتشا للمراكز الاجتماعية عام 1960، وتشاء الأقدار أن يقع ضحية حقد المنظمة المسلحة السرية في 15 مارس 1962 صباحا بالأبيار وكان من بين الضحايا أيضا مارشال باسي، وماكس مارشو وقد اغتيلوا رميا بالرصاص[2] ترك الأديب عدة أعمال إبداعية وفكرية ترجمت إلى عدة لغات منها الروسية والألمانية والبولندية والعربية وهي:

ـ نجل الفقير الرواية الصادرة عام 1950

1- Mouloud feraoun , Lettres a ses amis, Edition ; ENAG, 2006, page 209.

2- مصطفي ولد يوسف، من أعلام الرواية الجزائرية مولود فرعون مولود معمري، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع المدينة الجديدة، تيزي وزو، 2004، ص 9-10.

ـ الأرض والدم الصادرة عام 1953

ـ الدروب الوعرة الصادرة عام 1957

ـ أيام القبائل حيث ظهر سنة 1954 وأعيد طبعه عام 1968

ـ أشعار سي محند، دراسة ميدانية نشرت عام 1960

ـ يوميات الكاتب نشرت أول مرة عام 1962

ـ رسائل إلى أصدقائه: منشورة عام 1969

ـ عيد ميلاد الذي نشر عام 1972

إضافة إلى هذه الأعمال القيمة اهتم الكاتب بالتراث الشفوي بشقيه النثري والشعري، فمن النثري نشره لحكايات شعبية هي" بقرة اليتامى" "مقيدش" "الغولة" و"الشاب الجميل في قرية تيزي"[1]

[1]– مصطفى ولد يوسف من أعلام الرواية الجزائرية ، المرجع السابق ص 17.

مقدمة

مقدمـــة

لقد تمكنت الرواية الجزائرية بفرض نفسها على الساحة الأدبية، سواء المكتوبة بالغة العربية أو بالغة الفرنسية، حيث كانت رواية ريح الجنوب لعبد الحميد هدوقة أول من فتحت الباب في هذا المجال ثم تتابعت بعد ذالك كتابات غزيرة، لأدباء مختلفين وبرزت العديد من الأسماء أمثال، الطاهر وطار، عبد الله شريط، أحلام مستغانمي، سعيد بوطاجين، وغيرهم كثر من أسهموا في تطور وازدهار الأدب الجزائري، فلكل منهم أسلوبه الخاص ولغته الخاصة فامتازت أحلام مستغانمي باللغة الشعرية وامتاز بوطاجين بلغة التهكم والسخرية الساخطة على الأوضاع المعيشية المزرية وعلى الحكم السائد في البلد، وهذا الاختلاف هو الذي جعل هذه الكتابات تتميز وتتنوع.

و من الإنتاجات الأدبية التي لفتت انتباهنا و التي كتبت بالغة الفرنسية وترجمت إلى اللغة العربية رواية مولود فرعون" ابن الفقير" التي عالج فيها مأساوية الأوضاع التي عاشها الإنسان الجزائري والريفي بالأخص، خلال فترة الحكم الفرنسي في الجزائر، وقد استطاع مولود فرعون أن يجسد هذه الأوضاع من خلال الشخصية البارزة في هذه الرواية و هي شخصية" فور ولو" و عائلته المحيطة به.

وقد استلهمنا تصويره للفضاء في هذه الرواية فشرعنا في إقامة بحث متواضع حوله، بوصفه عاملا سرديا دلاليا تتجسد من خلاله القيم وتتضح بواسطته هرمية العلاقات بين الشخصيات و الأحداث.

إن في تركيزنا على الفضاء، تركيز على النص بكامله إلى علاقاته المتداخلة مع الحدث والشخصية و الزمن و العوامل السردية الأخرى ومن خلال هذا سمينا بحثنا هذا بجمالية الفضاء الريفي عند مولود فرعون" إبن الفقير أنموذجا " أملين من ذلك أن نجيب على تساؤلات جوهرية منها: . إلى أي مدى استطاع مولود فرعون أن يجسد

الفضاء الريفي في روايته هذهَ؟ وما هي الفضاءات التي وظفها في ذلك؟ وقد إرتأينا في هذا البحث بالاعتماد على المنهج البنيوي مدعوما بالاستقراء و التحليل في مباحثه المختلفة، أما الخطة فكانت في فصلين،فصل نظري وآخر تطبيقي، فالجانب النظري جاء على شكل تمهيد تعرضنا فيه إلى مفهوم الجمالية والفضاء بالإضافة إلى أنواع الفضاء و وظائفه وكيفية نشوئه داخل الرواية، كما تطرقنا إلى إيضاح الفرق الموجود بين المكان والفضاء.

أما الجانب التطبيقي فقد تناولنا فيه الفضاء المفتوح (الخارجي) والفضاء المغلق (الداخلي) وذلك من تقديم بعض الأماكن الموجودة في الرواية ثم ربطنا هذه الفضاءات ببعض الأحداث المهمة التي سردها الكاتب وذلك من خلال عنصر أسميناه: علاقة الفضاء بالأحداث.

واعتمدنا في كل هذا على المصادر و المراجع المهمة نذكر من بينها: لسان العرب للإمام العلامة ابن منظور، وكتاب أساس البلاغة للزمخشري، و كتاب بنية الشكل الروائي للدكتور حسن بحراوي، و بنية النص الروائي لحميد الحمداني،و الأسس الجمالية في النقد العربي ثقي الدين إسماعيل، وجمالية المكان لغاستون باشلار.

ويكتمل بحثنا من خلال خاتمة كانت بمثابة حصيلة للنتائج التي إنتهت إليها دراستنا المتواضعة للفضاء.

ونتقدم بالشكر إلى الأستاذ "يحي سعدوني" المشرف على هذا البحث وإلى كل من ساهم ولو بكلمة طيبة أو ملاحظة أو فكرة قد ساعدتنا في انجاز هذا العمل.

الفصل الأول:
الفضاء في العمل الروائي

المبحث الأول: مفهوم الجمالية:

إن الجمالية مفهوم واسع، تناوله العديد من الفلاسفة والمفكرين في مختلف الأمكنة والأزمنة، ومن الطبيعي أن يختلف الناس في فهمهم للأشياء خاصة التي تتميز بخاصية مرنة كما هو الحال في الجمال، فلكل من نظرته الخاصة إليه ولكل من كيف يعبر عنه ولهذا قد حاولنا في بحثنا هذا أن نستعرض بعض الآراء حول هذا الموضوع.

لا أحد ينكر أن الإغريق قد عنوا بالجمال عناية فائقة وكان الجمال بجانب الخير والحق من أهم ما يشغل فلاسفتهم ومفكريهم، ومن بين هؤلاء الفلاسفة نجد "أفلاطون" الذي يمثل نقطة البداية في نظرية الجمال اليونانية، فالأشياء عند أفلاطون ليست قسمين جميلة وقبيحة أي أن ما ليس جميل لا يكون حتما قبيحا، فأفلاطون يتجسد له الجمال في الأشياء وهذا الجمال متفاوت الدرجات إلى أنه ينفي صفة القبيح عنها ومن هنا يتبين لنا أنه ينزع نزعة مثالية في فهمه للجمال[1] أما أرسطو فقد كان موضوعيا في فهمه للجمال، فقد ركز على الأثر الذي يحدثه جمال الشئ في الإنسان[2]

لم تكن النظرية الجمالية مكرا على اليونانيين فقط، لأن العرب عرفوا هذه النظرية، لكن لا نستطيع اعتبارها نظرية متكاملة،لأن العرب في جاهليته كان يعرف الجمال بصورة أو بأخرى لكنها معرفة أولية، فالشعر كان تعبيرا عن الانفعال بجمالية الأشياء

---

[1]- ينظر: عز الدين اسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، **2005**، ص **22**.

[2]- المرجع نفسه، ص **113**.

أو قبحها، لكن هذا لا يجعلنا نسلم بوجود الجمال لنظرية عند العرب في البداية، لأن إدراكهم للجمال كان بسيطا مصدره فقط الحس[1]

إذن نستنتج من هنا أن النظرية الجمالية نزعت اتجاهين مختلفين اتجاه يرى بأن الجمال حسي وآخر يراه مثالي.

1- غاستون باشلار، جمالية المكان، تر: غالب هلس، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، ص 43.

المبحث الثاني: مفهوم الفضاء:

أ. الفضاء لغة:

جاء في ديوان" لسان العرب" لإبن منظور إن الفضاء هو المكان الواسع من الأرض حيث نجد أن فضا: الفضاء: المكان الواسع من الأرض والفعل فضا يفضوا هو فاض، قال رؤيا:

أفرخ فيض بيضها المنقاض عنكم كراما بالمقام الفاضي

وقد فضا المكان وأفضى إذ اتسع وأفض فلان إلى فلان، أي وصل إليه أو أوصله بمعنى أنه صار إليه وأوصله بمعنى صار في فرجته وفضائه وحيزه وجاء أيضا في لسان العرب أن مكان في أصل تقدير الفعل مفعل لأنه موضوع لكينونة الشيء فيه، غير انه لم كثر أجروه في تصريف مجرى فعال(...) قال ثعلب:" يبطل أن يكون مكانا فعالا لأن العرب تقول كن مكانك واقعد مقعدك، فقد دل هذا على أنه مصدر من كان موضوع منه"1 حيث نلاحظ التباس معنى فضاء بمعنى الزمن.[1]

كما جاء في أساس البلاغة للزمخشري بمعنى فضو: افضيت إليه بشقوري، وأفضى الساجد بيده إلى الأرض إذا مسها بباطن كفه وأفضيت بفلان، خرجت به إلى الفضاء نحو اصحرت، قال ذو الرسامة:

براقة الجيد اللبان واضحة كأنها ظبية أفضى بها لبب

واشترى جارية فوجدها مفظاة: من فضا المكان يفضوا فضوا إذا اتسع فهو فاض.

[1]– الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن كرم أبن منصور الأفريقي، لسان العرب، م 1، دار صادر، بيروت، 2004، ص 157.

وأفضيته أنا: وشعته وجعلته فضاء، وسمعت عدوانية تقول: طلبنا الماء في بعض مسائرنا فوقعنا على فضية "وهي لحشي، والجمع في فضاء"[1]

وبناءا على ما سبق نستنتج أن المعنى اللغوي لكلمة فضاء في العربية يفرز ثلاثة مدلولات أساسية:

1) مكان محدد (حيز).
2) مكان واسع.
3) تحقيق الكينونة في موضع معين.

ب. **الفضاء اصطلاحا:**

لقد إهتم الباحثون والنقاد بمصطلح "فضاء" في كتاباتهم وبحوثهم النقدية تعريا وتنظيرا وممارسة ومن بين هؤلاء نجد "حسن البحراوي" في بحثه "بنية الشكل الروائي" فقد أعطى مصطلح الفضاء اهتماما بالغا، حيث خصص مبحثا كاملا لنتعرف به، وبنشأته وتطوره في الدراسات النقدية الغربية الحديثة وقد استخلص تعريفا له بعد أن ذكر أراء عديدة، وأفكار كثيرة عن الفضاء وإشكاليه ومما جاء في هذا التعريف قوله :" ليس في العمق سوى مجموعة من العلاقات والشخصيات المشاركة فيها "[2]

وهذا يدل على أن الفضاء عبارة عن العلاقات الموجودة بين الراوي والشخصيات أما الباحث الدكتور "حميد الحمداني" فاءنه أثر أن يستعمل مصطلح "الفضاء" في دراسته وبحوثه على مصطلح المكان حيث إنه مجموعة الأشياء التي تحيط بنا مثل:المقهى، الشارع، الساحة، البيت...الخ وقد أوضح ذلك في هذه الفقرة: "إن مجموعة هذه الأمكنة

[1]– الإمام جار الله فخر خوارزم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة ، المكتبة العصرية للطباعة و النشر، صيدا–بيروت، 2003، ص 641.

[2]– الدكتور حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، الفضاء، الزمن، الشخصية، ط2، دار النشرالمركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، 2009، 31.

هو ما يبدو منطقيا أن نطلق عليه اسم فضاء الرواية لأن الفضاء أشمل وأوسع من معنى المكان بهذا المعنى هو مكون الفضاء فالمقهى، أو المنزل، أو الشارع، أو الساحة كل واحد منها يعتبر مكانا محددا ولكن إذا كانت الرواية تشمل هذه الأشياء كلها فإنها تشكل فضاء الرواية"[1] هذا يعني أن الفضاء شمولي لأنه يشير إلى "المسرح" الروائي بكامله.

[1]– د/حميد الحمداني، بنية النص الروائي، من منظور النقد الأدبي، المركز العربي للطباعة و النشر، بيروت، الدار لبيضاء، 1991، ص ص 63–64.

المبحث الثالث: الفرق بين المكان والفضاء :

المكان هو الوسط الجغرافي الذي تدور فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات وتنموا وتتطور، وتتلقى منه المؤثرات المختلفة، فهو محدد من وجهة النظر الجغرافية، كحيز يمكن أن يدرس من الناحية الهندسية، إلا أن هناك تضاربا بين معنى المكان والفضاء فنجد مفهوم الفضاء قد ورد بعده إشكال، فهناك من اعتبره مفهوم نقديا حديثا، إذ يمكن اعتبار كتاب غاستون باشلار "شعرية الفضاء" بداية التأسيس له بوصفه مفهوما نقديا، تحول مع ظهور السيميائية إلى مركز اهتمام السيميائين الذين نظروا إليه بوصفه مكونا أساسيا للسرد من جهة، وبوصفه دالا طبيعيا يحمل مدلولا ثقافيا من جهة ثانية[1]

يعد حميد الحمداني أهم ناقد عربي حاول التمييز بين المكان والفضاء ويمكن تلخيص رأيه فيما يلي:[2]

. ضوابط المكان متصلة عادة بلحظات الوصف.

. لا يمكن الحديث عن مكان واحد في الرواية، بل صورة المكان تتنوع حسب زاوية النظر التي يلتقط منها.

. إن مجموع الأمكنة هو ما يمكن أن نطلق عليه فضاء الرواية لأن الفضاء اشمل وأوسع من معنى المكان.

. الفضاء هو الذي يلف جميع الأمكنة المتجددة في الرواية فالمقهى أو المنزل أو الشارع كلها تشكل الفضاء العام للرواية.

---

[1]– أحمد حيدوش، مجلة معارف، العدد التاسع، المركز الجامعي أكلي محند أولحاج، ديسمبر 2010، البويرة، الجزائر، ص 197.

2_ ينظر: حميد الحمداني ، بنية النص السردي ، المرجع السابق ، ص 62-63

. الفضاء الشمولي، يشير إلى المسرح الروائي بكامله، والمكان يمكن أن يكون متعلقا فقط بمجال جزئي من مجالات الفضاء الروائي.

إن الحديث عن المكان في الرواية يفرض دائما توقف زمنيا لصيرورة الحديث، في حين الفضاء يشترط دائما تصور الحركة داخل تلك الأمكنة أي يفترض الاستمرارية الزمنية.[1]

[1]– أحمد حيدوش، مجلة معارف، المرجع السابق، ص 199.

المبحث الرابع: نشأة الفضاء في الرواية:

يعتبر الفضاء ضروريا بالنسبة للسرد، فهدا الأخير يحتاج في نموه وتطوره كعالم مغلق ومكثف بذاته إلى عناصر زمانية ومكانية، ومن دون وجود هذه المعطيات يستحيل على السرد أن يؤدي وظيفته الحكائية فكيف ينشأ الفضاء في الرواية يا ترى؟

ير الدكتور "حسن بحراوي" أن الفضاء في الرواية ينشأ من خلال وجهات نظر متعددة،لأنه يعاش على عدة مستويات:

من طرف الراوي بوصفه كائنا مشخصا وتحليليا أساس،ومن خلال اللغة التي يستعملها،فكل لغة لها صفات خاصة في تحديد المكان(غرفة، حي، منزل) ثم من طرف الشخصيات الأخرى التي يحويها المكان، وفي المقام الأخير من طرف القارئ الذي يدرج بدوره وجهة نظر غاية في الدقة، وتأسيسها على ذلك يمكننا النظر إلى المكان بوصفه شبكة من العلاقات ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشيد الفضاء الروائي الذي سيجرى فيه الأحداث، فالمكان يكون منظما بنفس الدقة التي نضمن بها العناصر الأخرى في الرواية لذلك فهو يؤثر فينا ويقوي من نفوذها كما يعبر عن مقاصد المؤلف وتغير الأمكنة الروائية سيؤدي إلى نقطة تحول حاسمة في الحبكة و بالتالي في تركيب السرد والمنحى الدرامي الذي يتخذه وبالنتيجة نفسها فإن جميع الأجزاء المكونة للنسيج الحكائي يمكنها أن تخبرنا عن الكيفية التي نظم بها الفضاء الروائي. [1]

وبناءا على ما سبق نستنتج أن المكان ليس عنصرا زائدا في الرواية وإنما هو يتخذ أشكالا ويتضمن معاني عديدة، بل انه يمكن أن يكون أحيانا هو الهدف من وجود العمل كله. ولقد تعددت واختلفت أنواع الفضاء ووظائفه.

[1]– د/ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المرجع السابق، ص 32.

I. أنواع الفضاء

إن الأبحاث المتعلقة بدراسة الفضاء في الحكي تعتبر حديثة العهد، و من ثمة الجدير بالذكر أنها لم تتطور بعد لتؤلف نظرية متكاملة عن الفضاء الحكائي،مما يؤكد أبحاث لا تزال فعلا في بداية الطريق،ثم الآراء التي نجدها حول هذا الموضوع،هي عبارة عن اجتهادات متفرقة، لها قيمتها ويمكنها إذا تراكمت أن تساعد على بناء تصور متكامل حول هذا الموضوع.[1]

إن مختلف الدراسات أسفرت عن وجود أشكال مختلفة للفضاء الروائي :

- **الفضاء الجغرافي:**

وهو مقابل لمفهوم المكان ويتولد عن طريق الحكي ذاته،إنه الفضاء الذي يتحرك فيه الأبطال أو يفترض أنهم يتحركون.[2] أن هذا الفضاء يمكن أن يدرس في الرواية باستقلالية كاملة عن المضمون،مثلما يفعل الاختصاصيون في دراسة الفضاء الحضري، فهؤلاء لا يهمهم من سيسكن هذه البنايات،ومن سيسير في هذه الطرق،ولا ما سيحدث فيها ولكنهم يهمهم فقط أن يدرسوا بنية الفضاء الخالص.

غير أن "جوليا كريستيفا" لما تحدثت عن دلالته الحضارية، فهو إذ يتشكل من خلال العالم القصصي يحمل معه جميع الدلالات الملازمة له، والتي تكون عادة مرتبطة بعصر من العصور حيث تسود ثقافة معينة،أو رؤية خاصة للعالم،وهو ما تسميه "ايديولوجيم" و الاديولوجيم هو الطابع الثقافي العام الغالب في عصر من العصور و

[1]– حميد الحمداني، بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العبي ط3، 1990، ص53.

[2]– المرجع نفسه، ص 62.

لذلك ينبغي للفضاء الروائي أن يدرس دائما في تناصيته، أي في علاقته مع النصوص المتعددة لعصر ما،أو لحقبة تاريخية محددة.[1]

- **الفضاء النصي:**

يقصد به الحيز الذي تشغله الكتابة ذاتها،باعتبارها أحرف طباعية على مساحة الورق،ويشمل ذلك طريقة تصميم الغلاف، ووضع المطابع، وتنظيم الفصول، وتغيرات الكتابة المطبعية وتشكيل العناوين وغيرها،ولقد كان اهتمام "ميشال بوتور" بهذا الفضاء كثيرا وهو لم يحصر اهتمامه في الرواية وحدها،وإنما نظر إلى فضاء النص، بالنسبة إلى أي مؤلف كان، وهو يقدم تعريفا هندسيا خاصا للكاتب إذ يقول:"إن الكاتب نعهده اليوم، هو وضع مجرى الخطاب في أبعاد المدى الثلاثة،وفقا لمقياس مزدوج هو طول السطر، وغلق الصفحة". والبعد الثالث الذي يتحدث عنه هو سمك الكتاب الذي يقاس عادة بعدد الصفحات.

إن الفضاء النصي ليس له ارتباط كبير بمضمون الحكي،ولكنه مع ذلك لا يخلو أهمية، إذ أنه يحدد أحيانا طبيعة تعامل القارئ مع النص الروائي أو الحكائي عموما، وقد يوجه القارئ إلى فهم خاص للعمل.[2]

إن الفضاء النصي هو فضاء مكاني أيضا، لكنه متعلق فقط بالمكان الذي تتموقع فيه الكتابة الروائية أو الحكائية.

. لقد اشار"ميشال بوتور" إلى قيمة التأطير الذي نجده في بعض الروايات داخل صفحة الكتابة كوضع إعلان في مربع صغير يكون قد شاهده البطل على سبيل المثال في جريدة أو على مدخل عمارة "فبوتور" يشير إلى مجموعة من مظاهر تشكل فضاء

[1]- حميد الحمداني، بنية النص السردي، المرجع السابق، ص 54.

[2]- المرجع نفسه، ص ص 55-56.

النص لا تهم الرواية فقط بل يمكن مصادفتها في جميع المجالات أهمها: الكتابة الأفقية، العمودية الهوامش، الرسوم، الأشكال، الفهارس.[1]

- **الفضاء الدلالي:**

بعد إن تحدث"جرار جنيت" عن الفضاء الجغرافي الذي يتولد عن القصة في الحكي، نراه يشير إلى فضاء من نوع آخر له صلة بالصورة المجازية وما لها من بعاد دلالية، ويشرح طبيعة هذا الفضاء.[2]

فالفضاء الدلالي يشير الى الصورة التي تخلقها لغة الحكي وما ينشأ عنها من بعد يرتبط بالدلالة المجازية بشكل عام[3] وهذا يعني الفضاء الدلالي يجمع بين المدلول المجازي والحقيقي.

II . وظائف الفضاء الروائي

لقد تعددت واختلفت وظائف الفضاء الروائي ولعل أول وظيفة هي:

أ. الوظيفة التزيينية:

إن زخرفة النص بالصور الفضائية من أقدم الوظائف التقليدية والأساسية سواء تعلق الأمر بتقديم الفضاء من أجل ذاته أو رمز إلى تقديم شخوص ومصائرها، أو ساعد على تقديم تفسير لطباعها و أمزجتها على نحو دقيق نسبيا[4] غير إن هذه الوظيفة تقلص دورها ليصبح تشخيص الفضاء أكبر من مجرد.

---

[1]- حميد الحمداني، بنية النص السردي، المرجع السابق، ص 56.

[2]- المرجع نفسه، ص 60.

[3]- الرجع نفسه، ص 62.

[4]- رشيد بن مالك، مصطلحات التحليل السينمائي للنصوص، دار الحكمة، الجزائر، 2000، ص 36.

ب. الوظيفة السردية:

وهي مساهمة الفضاء في إحداث السيولة السردية، بالقدر الذي تحدثه المكونات السردية الأخرى كالشخصية والحدث، والزمان... والاشتراك معها والاندماج فيها إذ أن "احد المهام الأساسية للفضاء تتمثل في معظم الأحيان في السماح للحدث بالوقوع"[1]

فالحدث لا يمكن أن يقع إلا داخل إطار فضاء معين، وهذا ما يجعله نقطة أساسية في السرد فإذا كتب الكاتب "ذات مساء" أو "ذات يوم" وأضاف إلى ذالك تعيينا بالجهة "في هذه المدينة" أو "في ذالك الشارع" فانه يجعل للسرد مرتكزه الافتتاحي اللازم، وفي ذلك تتجلى حاجة السرد إلى المكان، إن المكان نتاج للسرد كما يسهم بدوره في خلق السرد[2].

ج. الوظيفة الاهامية:

يرى شارل قريفل أن الفضاء يوهم بحقيقة النص،وذلك بتأكيده على أن ما يحكي داخله هو مجرد تشخيص،فيبدو كان له علاقة بشيْ خارجي، أو هو صورة عنه أو محاكاة له، غير أن النص لا يحيل في الواقع إلا على نفسه[3] فالمؤلف يحرص على أن يكون النص تخيليا ومن ثم الوظيفة تؤدي إلى توجيه القارئ وتضليله.

د. الوظيفة الدلالية:

يشير "جرار جينيت" إلى وجود فضاء دلالي يتأسس بين المدلول المجازي والمدلول الحقيقي[4] فهوى يقدم الفضاء على انه صورة، ويرى في الوقت نفسه، أن الصورة هي

---

1 – jean pierre Golod enstein, pour live le roman, bruxelles, du GULOT ? 1985, p98.

[2]– جنيت و أخرون، الفضاء الروائي، تر/عبد الرحيم حزل، الشرق، المغرب، 2002، ص 44.

[3]– المرجع نفسه، ص 75–77.

[4]– المرجع نفسه، ص 81.

الشكل الذي يتخذه القضاء، وبالتالي فان أي تغير أو تعدد لها يؤدي إلى تغير المدلولات وتعددها.[1]

تكشف الوظائف السابقة عن ارتباط الفضاء بالعناصر السردية الأخرى إذ لا يمكن لوجوده أن يتحقق إلا باندماجه واشتراكه مع الشخصية والحدث والزمن، فالفضاء بهذا المعنى لا يعيش منعزلا، بل يدخل في علاقات متعددة مع هذه المكونات النصية من اجل ضمان الحركة السردية الروائية ووحدتها[2]

[1]–جنيت و آخرون، الفضاء الروائي،المرجع السابق،ص 81.

[2]– مسعودة لعريط، الفضاء في الرواية النسائية المغاربية، معهد الأداب، الجزائر،2008، ص 39.

الفصل الثاني:

دراسة الفضاء في رواية "تجل الفقير"

المبحث الأول: مفهوم المكان:

يعد المكان أحد الدعائم الأساسية في الكتابة الروائية، بالإضافة إلي الأحداث و الزمن، و كلها تتشكل و تتمازج لتشكل مسارا سرديا و مسارا حكائيا تتحرك فيه الشخوص و الشخصيات كل بدورها ليتمخض في الأخير عن ميلاد عمل أدبي قصصي أو روائي، وفق خطة و حكبة يتصورها الكاتب.

و إذا نظرنا في رواية ابن الفقير، فنجد أنها تنسل من كتف المعاناة من خلال أشواط حياته المتمثلة في الطفولة و التجربة و الذكريات، ليبقي أدبه واقفا وجه الجنون الذي يهتك سر الماضي حلوة و مره، و يكشف سدره المنتهي قصدا و بلاغة و يضئ جسد الرواية الوصف الدقيق، مجتازا تضاريس العمومية و المرور السريع علي الأماكن و الشخصيات بالخصوص ترشده في ذلك خوائط تجربته القرائية و محاكاته لمن سبقه من الغربيين في المجال الوصفي و السردي و الرواية.

في حين حميد الحمداني في مؤلفه بنية النص السردي، يشير إلي أن" ضوابط المكان في الراويات متصلة عادة بلحظات الوصف و هي لحظات متقطعة أيضا تتناوب في الظهور مع السرد أو مقاطع الحوار، ثم إن تغير الأحداث و تطورها يفترض تعددية الأمكنة و اتساعها أو تقلصها حسب طبيعة موضوع الرواية- فالرواية مهما قلص الكاتب مكانها تفتح الطريق دائما لخلق أمكنة أخري، و يأتي فضاء الروية ليلفها جميعا".[1]

و لعل جمالية المكان في الرواية من أبرز الصور الشعرية التي تزخر بها الرواية، فلم تكن بمنأى عن مثيلاتها، التي لها الفصل و السبق في ظهور رواية" ابن الفقير"، فالكاتب من خلال الأمكنة يحيلنا علي الشبيه تارة و الضد تارة أخري، فقد جمع بين

[1]- ينظر حميد الحمداني، بنية النص السردي، المرجع السابق ص 62-63.

(أعلي القرية و أسفل القرية) (الوطن و الغربة لفرنسا)، و هي ملامح بلاغية و مواقف جمالية يحيلان علي المعني و نقيضه، فهما برنامجان سرديان، حاول فرعون أن ينقل من خلالهما الحكي و الحكي المضاد أو ما يسمي بالحكاية المخزونة في نقيضها ليتولد معني وحيدا هو الكلية.

لم تكن رواية ابن الفقير بمنأى عن التطورات التي عرفتها بناء الرواية العربية و الغربية و ما عرفته الصورة من تطور على المستوى النوعي، فقد ظهرت أنواع شتى للصورة تشكل طرفا من الجماليات المتعددة، تضفي على النص صفة التميز و التفرد، فلم يعد التصوير الشعري و حده أداة للتعبير، و نذكر كمثال لذلك الصورة الفوتوغرافية و الصورة الصحفية، فإننا اليوم نعيش عصر السيطرة على الصورة، و نعيش عصر ما بعد المكتوب، فصارت المعركة صراع على الصورة بأشكالها المختلفة، و معانيها المتنوعة بدء من الصورة الشعرية إلي الصورة البصرية (التلفزيون و السينما)، و ذلك نظر للقوة التأثيرية التي تملكها الصورة، فالصورة الحديثة أزاحت العلاقات المنطقية لتحل محلها العلاقات اللامنطقية على نحو يجعل الصورة كشفا للمجهول و استنباطا لما وراء اللغة و بعدا عن الألفة.

و هذا ما يتجلي لنا و يظهر في رواية "ابن الفقير" التي خلقت قارئا لا يعترف بالمسموع بقدر ما يؤمن بجمالية المشهد عامة و بجمالية المكان بالخصوص، هذا الأسلوب التعبيري الذي كان له دورا في حضور الصورة في ذاكرة كل من المبدع و المتلقي.

و من تجليات ذلك التأثير، التموضعات الوصفية السردية و الانتقال فيما بينها وفق سريان الأحداث و الحبكة الروائية من مشهد عام إلى مشهد خاص ثم إلى مشهد أخص وفق ما تستدعيه الحاجة، فنجد المنظر العام من خلال "القرية " "فرنسا" "الشارع" "تيزي وزو" ليترك خيال القارئ يهتم في الفضاءات المكانية الواسعة، و التي

تشكل بؤرا تفتح لديه أفاق التوقع الذي يدفعه إلى شغف القراءة و المطالعة، ثم يعرض الأمكنة الخاصة تارة المغلقة و تارة المفتوحة في غير نسق أو قاعدة منتهية كأداة إثارة للتوغل أكثر في الجزئيات و التفاصيل فنجد "البيت الكبير" "المدرسة" "تاجماعث" و يجمع بين طرفي المعادلة ليشكل موسيقي خاصة و صورة شعرية، من خلالها يحيل الكلام إلى لمحات مرئية و متخيلة، و كأن الروائي تحول إلي مصور فبعد أن يعرض الصورة بعيدة جدا "البيت" "المدرسة" "الحقل"ثم يقترب شيئا فشيئا،و بذلك يتيه القارئ إلي عالم المشاهدة دون أدنى شعور منه لولا اللغة التي تعيده إلى واقع الكتابة و سجن الكتاب فيظل القارئ المتلقي غارقا في إعمال الخيال و تفعيله منتقلا بين الجزء و الكل و القريب و البعيد و المنغلق و المفتوح و هي ثنائيات ضدية في نسق، يكتشف من خلالها أصناف الدلالات و تحيله على خيال أوسع و أرحب يهدم بها واقعا كان قد تصوره ليعيد بناء مدركاته من جديد.

إن المكان الذي يتجذب نحوه الخيال لا يمكن أن يبقي مكانا لا مباليا ذا أبعاد هندسية و حسبه فهو مكان قد عاش فيه البشر ليس بشكل موضوعي فقط، بل بكل في الخيال من تحيز، إننا نتجذب نحوه لأنه يكشف الوجود في حدود تتسم بالحماية.[1]

1- غاستون باشلار، جماليات المكان، المرجع السابق، ص 31.

المبحث الثاني: أنواع الفضاء:

أ. الفضاءات المفتوحة(القرية /المدينة):

يشتغل الخطاب السردي في رواية ابن الفقير على لغة السرد الموجه المتمثل في الوصف الدقيق و نقل الوقائع المتبقية في الذاكرة على نمط المذكرات الشخصية، محركها الراوي من الخارج من الناحية التبئيرية و السردية، بالإضافة إلى ذلك الغايات و المقاصد الموجهة للأبعاد الثقافية و التاريخية و المالية و الجمالية فبلاد القبائل ذلك البانوراما و المكان الجميل للراحة و السياحة: "إن السائح الذي يجرؤ فيتوغل في صميم بلاد القبائل، ليتملي سواء عن اقتناع أو عن شعور بالواجب في معالم يجدها بديعة الحسن، و في مناظر طبيعية تبدو له ذات شاعرية فياضة"[1] إلا أنها تخفي أسرار و صراعات و تناقضات، بدءا من الصراع مع الطبيعة و الظروف الصعبة القاسية إلى بساطة الحياة و العيش الذي يولد التضامن بين الناس حينا و النزاعات أحيانا من أجل إثبات الذات و الزعامة و الظهور على غرار الحمية القبيلة و العائلية و الأنفة وفق الموروث الثقافي لكلمة "ثيروقزا" التي تعني الرجولة، و باعتماد الوصف القريب ثم البعيد و العكس الذي يشكل جمالية و شاعرية منفردة، تحيل إلي السرور و الغبطة و بعضا من الاشمئزاز"ألف معذرة سادتي السواح، فأنتم إنما تكتشفون تلك العجائب و تلك الشاعرية لأنكم تمرون بنا سائحين، و ينتهي حلمكم حال عودتكم إلى بلدانكم،هنالك ينتظركم الابتذال عند العتبة"،[2] "أما نحن القبايليون فنفهم أن يثنى الواحد على بلادنا بل و نحن أن يخفي عنا خشونته من وراء نعوت تنطوي علي الخداع

1- مولد فرعون، نجل الفقير، تر:محمد عجيبة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 11.

2- نفس المصدر، ص 11.

و التملق و مع ذلك ندرك حبد الإدراك ذلك الإحساس التافه الذي يتركه منظر قرانا البائسة"[1]

و من خلال مقاطع الرواية نستشف أن"الفضاء المكاني" تحول إلي قانون جمالي في توجيه لعبة السرد، حيث ينتقل من دائرة الوصف للحيز الجغرافي المؤطر للحدث ليحيل إلى فعالية توجه تخييل الفضائية، تشمل عناصر منسجمة و غير منسجمة، وتلعب ورقة الأبيض و الأسود و الفرح و الحزن" فالقرية" رمز المحافظة و السكنية والهدوء و مدنية الجزائر" فضاء مفتوح" و خوف من الضياع و بحث عن المستحيلات و تيزي وزو همزة الوصل بين الريف و الحضر، شساعة المكان و التواء شوارعها وصعوبة الحياة فيها خاصة لشاب صغير قروي لم يتأقلم بعد، بحثا عن الأمل والمستقبل الزاهر بفضل عناء التحصيل العلمي مقابل أن" ابن فقير" يصارع أهله الشظف" أمضي فورولو بتيزي أسبوعا شنيعا كان الذين يلاقونه يبادرون فيعبرون له عن ضرب من الشفقة الجارحة نغصت عليه أمره"[2] وكانت اللعبة السردية من خلال الفضائية المكانية المتنقلة بين القرب و البعد و السعيد و الحزين جمالية هدم و بناء جديد ترسم ملامح المكان بين الريف و المدينة و بين العاصمة و المدينة يتجاذبهما قطب الأمل و البأس و الغني و الفقر، المحافظة و الحضارة في حوار سردي يشكل تركيبها علبة تضفي براعة و لقطات بصرية ليست هي المعنى نفسه لكنها تنقله من عالم العقل إلي عالم الإحساس و المعايشة الذاتية للأحداث و التعاطف مع الشخصية الأساسية المحورية" نجل الفقير" أو فورولو كما تبرزه الأحداث" إن لغة المدينة السردية تمركزت حول دلالة معجمية واحدة، من حيث الكثافة و المعاني المصاحبة لها،

1- الرواية، ص 11.

2- الرواية، ص 152.

فالإجترار و التكرار من قاموس سردي محدد ينتج حتما فضائية واحدة للمدينة الجزائرية"[1]

ب.الفضاءات المغلقة:

تحت صور الأماكن المفتوحة باعتبارها فضاء مكانيا واسعا، يسودها العموم الوصفي و الدلالات المتشبعة، ظلال للفضاء المكاني المغلق وفق معادلة الاتساع والضيق أو البعد و القرب فنجد القرية تحوي البيوت و المنازل و الشوارع و الحي ونجد البيت الكبير و يشمل المنزل الكبير و المنزل الصغير وساحة، و تيزي تشمل الفندق والمدرسة الثانوية " كان منزل أهلي في أقصى شمال القرية في الحي السفلي"[2] "شيدوا في القرية أول طاحونة للزيت ...و بئر و مضخة عمل أبي فيها أثنين و عشرين يوما"[3] ليعتمد فيها السارد علي تقنية الوصف الدقيق و أحيانا المجهرية، حتى لا يكاد يعمد إلي أشياء يمكن التغافل عنها ليضفي عليها الفعالية و المشاركة في الحركة السردية الحكائية و ضمها كجانب مهم في الحبكة و جعلها تشارك أحيانا في البؤرة والتأثير على القارئ المتلقي بتصور أفق قرائية، و توقعات غير منتظرة يصحح فيها مساره القرائي والتخيلي،فينقلنا من صورة إلى أخرى عبر عدسته التصورية، و لا نكاد نجد فصل من فصول الرواية يخلو من هذه اللقطات ليتجاوز بها ألفاظ التعبير المبتذلة إلى أدوات يمكنه من خلالها مواجهة الواقع و رسمه عبر ألوان الوصف الجزئي و التفصيلي المعمق لهدم السطحية و العرضية و بناء قاعدة جديدة و هي الاكتشاف من منظور غير معهود معرفيا و جماليا، و انطلاقا مما تقدم فإن الصورة سواء كانت كلية أو مركبة أو بسيطة كان حضورها في الرواية لترسيخ ثقافة العين و ثقافة الصورة

1- الهادي بوديب،جماليات الفضاء المديني في الرواية الجزائرية، مجلة الخطاب، العدد الثالث، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع، جامعة مولود معمري،تيزي وزو، **2008**، ص **343**.

2- الرواية، ص **20**.

3- الرواية، ص **72**.

كلغة مغايرة و صورة تعبيرية جديدة النمط، و التي عرضت بأسلوب سينمائي تركيبي، و التي جعلت من لغة الرواية لا تقتصر على اللغة المعجمية الخطية فحسب، بل إن التطور البنائي لصورة الفضاء المكاني و جمالياته جعل لها إيقاعا بصريا، جعل الكتابة تخرج باللغة إلى قناة جديدة حيث تشرك العين كحاسة الإبصار في عملية تلقي الدلالات و للكلمة الآن هيئة و كيان بعدما أن كانت مجرد صوت، أي أن الكلمة ومختلف التقنيات الشعرية الأخرى أصبحت مؤشرا مرئيا.

و من أمثالها في لرواية:

1.المنزل: يحتل حيزا مكانيا صغيرا،فيه توطد العلاقات الاجتماعية التي تربط أفراد الأسرة الخاضعة للعادات و الأعراف، و تتجسد العلاقة التعاونية لمغالبة الحياة و تحصيل العيش.فيقول الكاتب:"كانت خالتاي تسكنان نفس النهج الذي يسكنه والدي،و كان جدي أحمد قد تركهما عندما حضرته الوفاة في منزل صغير"[1] و يجسد الهوية الثقافية للمنطقة التي تتمثل في المحافظة فيقول:" ويتصدر زاوية من زوايا المنزل الصغير أكو في بطين لم تفلح خالتاي قط في مثله، أما السقف فمنخفض، و ليس للباب سوى مصراع واحد...إلا أننا كنا نحس فيها بدفء عذب هو دفء الأنس و المودة الدفينة الهادئة"[2]، البيت ركننا في العالم إنه كما قيل، مرارا، كوننا الأول كون حقيقي بكل ما للكلمة من معنى، و إذا طالعنا بالغة فسيبدو أبأس بيت جميلا.[3] كما يجسد أحيانا بعض الصراعات و الخلافات بين الذكر و الأنثى و مبدأ التغالي و السيطرة " ما الذي كان يمكن قسمته؟ لاشيء يذكر...و كان نصيبنا البيتان الصغيران المقابلان و اضطررنا إلي جمعهما في غرفة وحيدة"[4] و مما يلاحظ أن الأماكن المغلقة

1- الرواية، ص **47**.

2- الرواية، ص **47**.

3- غاستون باشلار، جماليات المكان، المرجع السابق، ص **36**.

4- الرواية، ص **68**.

لها دورها في سير الأحداث و اختيار الشخصيات التي تتحرك في هذا الفضاء.

2.المدرسة: مكان منغلق محدود الوظيفة و له البعد التأثيري في سير الأحداث و الإستراتيجية المستقبلية علي الشخصية المحورية في التحول و ظهور فضاءات مكانية جديدة، فالمدرسة جعلت "فورولو" يتخطي حدود القرية إلى تيزي و العاصمة ليساهم في وضعيات جديدة متوقعة و غير متوقعة " أذكر دخولي إلى المدرسة كما أنه تم يوم أمس".[1]

و عن يومياته و ما ينتظره من أفاق جديدة يقول:"حللت بفناء المدرسة الفسيح و هي تعج بالتلاميذ عجا" " إن أول يوم لي في قاعة الدرس و أول أسبوع بل و حتى أو سنة، قد تركت في ذهني انطباعات قليلة جدا"[2]فالمدرسة أدخلت شخصيات جديدة و الحقيقة أني أصبحت بفضله لدى معظم أترابنا من الصغار"[3] و هي أداة انفتاح و تفتح على العالم الخارجي نحو أماكن مفتوحة.

3.الحقل:مساحة محدودة المعالم، فضاء خارجي يشترك فيه الذكر و الأنثى، هو مصدر الرزق و الحياة، فيه تبادل الأدوار" كان أبي فلاحا خشنا، يقتلع الأشجار اليابسة و لا يفتأ يستصلح الأرض التي في حوزتنا"[4]

"كان الأب رمضان يفلح في كثير من التبصر"[5]

1- الرواية، ص **59**.

2- الرواية، ص **60**.

3- الرواية، ص **61**.

4- الرواية، ص**70**.

5- الرواية، ص**72**.

"اذهبي إلى الحقل و أطفالك. اصعدي فوق شجرة المران الوسطي إنها ألذها"[1] كما يبين الرابطة المتينة بين الأهل و الأرض و الصلة الحميمية بين الأرض و الأفراد يسقيها بعرق جبينه و دمه، ففيها الحياة و إليها الموت.

1- الرواية، ص **113**.

المبحث الثالث: علاقة الفضاء بالأحداث

يعتبر الفضاء المكاني مسرحا للأحداث و فضاء للشخصيات فكل مكان له أحداث خاصة و شخصيات خاصة تراوح المكان غالبا، و لا تشارك غيره إلا نادرا، كذلك فالوقائع و الأحداث تختلف في الغالب من فضاء إلى أخر.

1.فرنسا: بلاد الغربة، فضاء واسع، بلاد الجن و الملائكة ملاذ الريفيين لقهر الجوع و الفقر، مكان للصراع و الجهاد فقاصده قد يتيه بين غضون الحضارة الغربية و التقدم الحضاري، أو يغالب النفس و الهوى فيصنع لنفسه مكانا اجتماعيا و يغير من حاله المادي فكم من ريفي طوته الحضارة فنسي الأهل و انغمس في الزهو و الزف فزاد الأسرة فقرا مدقعا، و كم من عامل أفنى العمر لكسب القوت فعاد جثة هامدة في تابوت، لكن الرواية تظهر الوجه الأحسن، هجرة الأب لها تأثيرها السلبي على العائلة، حيث ترك فراغا في الأسرة وصارت الأم تلعب دورين دور الأب خارجيا و دور الأم داخليا، حدث كاد يدخل الأسرة في فقر مدقع بسبب الحادث الذي تعرض له، إلا أن المكاتيب كانت عكس ذلك، فدرت مداخيل كبيرة على الأسرة و أسفرت عن عودة الأب سالما معافا، و فتح للأسرة العيش الهانئ و المكاسب المادية، رفعت الحياة الاجتماعية للأسرة، فكانت فرنسا سببا في تغيير الحال إيجابيا من الجانب الاجتماعي رغم بعض النقص الصحي الذي لحق الأب ليضطر للعودة إلى أرض الوطن" كان الأب رمضان بالمنزل و حوله بعض الجيران و الجارات في حين كانت فاطمة واقفة عند عتبة البيت تستقبل الزوار و قد تهلل و جهها من البشر"[1]

2.المعهد: منزل البطل و وجهته الأولى في المدينة لكسب العلم، عرف فيه البطل لحظات عصيبة، لقي مشاكل من اللحاق بها و سهر الليالي من أجل الحصول على

1- الرواية، ص **129**.

الشهادة، فدخول "فورولو" المدرسة أهم الأحداث التي رسخت في ذهنه بها اطلع العوالم الأخرى، و أشخاص آخرين، تمكن من الاحتكاك بغيره من الذكور خاصة تجلت شخصيته قوية و حقق النجاح في مشواره الدراسي و في حياته بعدما أعانه" لامبار" ماديا و معنويا" السيد لامبار رجل م مدهش(...) لكن ما إن ينظر إليك عن كثب بعينيه المليئتين صراحة ورقة وسذاجة حتى يتحول الاحترام إلى ثقة مطلقة[1]فسعي" فورولو" طويل و صراع مرير بدءا من الابتدائية إلى آخر شوط توج بالنجاح و الحصول على منصب عمل كمدرس.

3.الشارع: مكان مغلق، خاص بالسكان و ملك للجميع، يقطع القرية من أعلاها إلى أسفلها، تصطف حوله المنازل و الحارات هو فضاء للحركة، مشترك بين العامة، و حتى الحيوانات لها نصيبها فيه، لا حق لأحد أن يملكه، له حدوده و قوانينه، و أحيانا ينفتح لعابري السبيل و الأجانب.

و من الواضح أن الأحياء و الشوارع تعتبر أماكن انتقال و مرور نموذجية فهي التي ستشهد حركة الشخصيات و تشكل مسرحا لغدوها و رواحها عندما تغادر أماكن إقامتها أو عماها.[2]

1- الرواية، ص **143**.

2- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المرجع السابق، ص **79**.

المبحث الرابع: الصراعات الخارجية و الداخلية:

1. الصراعات الخارجية

- **تجماعث:** مكان عمومي لسكان القرية،يلتقي فيها السكان لتبادل أطراف الحديث المختلفة(شؤون الحياة خاصة)، ملاذهم الوحيد و فضاءهم للترويح عن النفس في أوقات الفراغ يلتقي فيها الصديق و العدو، الكبير و الصغير، تثير أحيانا مشاحنات و صراعات قديمة و جديدة بسبب مشاكل ورثها الأحفاد فتثار بمجرد كلمة أو حركة مشبوهة، و أخرى جديدة بسبب الفقر المدقع و ضغوطات الحياة و الكبت الاجتماعي و الصراع النفسي الذي فرضته العادات و التقاليد و لا يمكن السكوت و التغاضي لأنه دليل على الضعف و الاستسلام و تدني المكانة" لي مكاني في الجماعة مثل سائر الناس".[1]

- **الحقل:** أعزما يكسب السكان،و علاقته أشد متانة لأنه مصدر الرزق و رمز الشرف، فهو مثيل للزوجة في العرف القبائلي (ثامورث، ثمقحلت، ثمطوث)، فكلها مصدر الصراع، فالحقل حدوده لا يمكن تعديها، و غلاته لا تمس بسوء، فكلما طرأ أمر يخص الحقل من قريب أو بعيد قد يصل إلى حد إراقة الدماء و الموت.

(ثلاسث) (حدود الحقل): حدود مقدسة، دوما نصب العينين تحتاج إلى المراقبة اليومية الدقيقة وكل شيء مشكوك فيها لا بد من مراقبة و إعادة نظر، و كثيرا ما تثير مشاكل يتوارثها الأبناء و الأحفاد.

2. الصراعات الداخلية

- **الأسرة:** البيت صلة دموية، و علاقة نسب، تمتاز لخاصية التراكم البشري و التكدس، حتى يصل العدد إلى الأربعين أحيانا تحت سلطة الشيخ و العجوز اللذان يقومان

1- الرواية، ص **36**.

بالتسيير و تسديد الأوامر و النواهي للأفراد، مما يشكل ضغطا على الأفراد يحد من حرياتهم فيتحول إلى صراع و حقد دفين أو كراهية، فيتجسد في ضخ مؤقت و غضب بين الأفراد لوقت قصير، و قد يكون الصراع بين الكنات بسبب الكبت و الغيرة و الحسد علي المكانة أو الذرية أو المكانة في الأسرة" تخاصمت أمي و حليمة على مخلفات جدتي، و استغربت ذلك إلا أني لاحظت أن أبي و عمي ارتضيا تلك المناقشة و ساهم فيها كل دافع عن زوجته[1] و تزداد ظروف الصراع الداخلي بازدياد الأفراد و تناقص الظروف المادية و الفقر و لما يصل إلى حده يكون بين الإخوة الذكور و غالبا ما ينتهي بالأغراض و العداء الشديد بين الإخوة و قد يكون السبب تافها لفتح أبواب الصراع.

- **المدرسة:** عالم جديد للأطفال، ملتقى الاختلافات في الأخلاق و الذكاء والجسم، كثيرا ما يكون مصدر الصراع لأتفه الأسباب بين طرفين أفراد أو جماعات، قد يطول و قد يقصر و قد يتحول إلى صداقة حميمة أو مكانة عالية في الوسط المدرسي كالسيطرة و الصدارة و الزعامة، و كلما تمتد جذوره إلى الخارج كلما كان معقد أكثر، و بمجرد انتهائه تعود المياه إلى مجاريها تدريجيا و يزول الصراع.

[1]– الرواية، ص 67.

خاتمة

خاتمـــة

لقد سعينا في بحثنا هذا إلى دراسة جمالية الفضاء في رواية "ابن الفقير" لمولود فرعون و توصلنا في النهاية إلى جملة من النتائج نجملها فيما يلي:

– تقوم جمالية الفضاء على الوصف غالبا و هي تفتح أبعاد جمالية و تشكلية للشئ الموصوف و ذلك من أجل اتخاذ شكل أروع و صورة أبدع في ذهن المتلقي.

– إن الفضاء عنصر أساسي في العمل الروائي و الإطار الذي تدور فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات.

– هناك علاقة وثيقة بين الشخصيات و الفضاء إذ يؤدي بالقارئ إلى الإحساس بوحدة العمل و كليته.

– هناك اختلاف و تنوع في الفضاءات و كل نوع منها يتميز بجمالية فنية يطبعها الروائي حسب الرسالة التي يريد إيصالها إلى المتلقي.

– و من خلال دراستنا للروية لاحظنا أن الروائي وظف عدة أماكن .

– و من خلال دراستنا للروية لاحظنا أن الروائي وظف عدة أماكن تتراوح بين الانفتاح و الانغلاق، حيث تمثل الانفتاح في القرية و المدينة أما الانغلاق في المدرسة، المنزل، الحقل.

– يوجد فرق كبير بين الفضاء والمكان فالفضاء أوسع و أشمل من المكان فرواية ابن الفقير كانت زاخرة بالأمكنة و الفضاءات المختلفة التي جعلت منها عملا أدبيا راقيا من هذا، كانت جمالية المكان فيها محققة إلى درجة لا يستهان بها، و يبقي موضوع الفضاء مفتوحا أمام الباحثين للخوض في خفاياه فالبحث العلمي لا نهاية له.

ملخص الرواية

ملخص الرواية

تدور أحداث هذه الروية في بلاد القبائل و بالضبط في قرية تيزي هيبل، مسقط رأس فورولو بطل هذه الرواية حيث يعتبر مولده في أسرة آل منراد بداية للأحداث لأنه أول طفل يولد في هذه الأسرة الفقيرة التي تكسب عيشها من أعمال الحقل و الفلاحة وبحكم أن في هذه الفترة كانت الجزائر مستعمرة من قبل فرنسا، فقد كان يمثل في عائلة آل منراد المستقبل، و لذلك فقد كان مدللا و متعسفا على أخواته و حتى بعض الأحيان على بنات عمه، فعمه كان يعتبر كإبنه، الذي لم يرزق به و لهذا فكان يلبي كل رغباته، لكن زوجة عمه لم تكن تحبه لأنها لم ترزق بالأولاد، وقعت لفورولو حادثة في موسم الزيتون ذات صباح، حيث أصابه" بوسعد نعامر" بسكين في جبهته بغير عمد، لكن كذبة فورولو، أدت إلى معركة بين العائلتين" آل عامر" و "آل منراد" اشتركت فيها حتى النساء و شهدها كل من كان في الساحة، و لحسن الحظ أن" تجماعيث" التي كانت بمثابة المحكمة في القرية تدخلت و حلت النزاع بين العائلتين.

كان لفورولو خالتان تسكنان نفس الحي الذي يسكنه أهله، فكان يحب خالته الصغرى التي كان يناديها بنانا لرقتها و حنانها و يكره خالته الكبيرة لتهورها، كانت خالتاه تشتغلان بالصوف و الفخار فكانت الخالة الصغرى أمهر من الكبرى في صناعة الفخار، الذي يعتبر مصدر رزقهما.

استمرت حياة فورولو هكذا إلى أن بلغ السادسة من عمره حيث دخل المدرسة و تغيرت العديد من الأشياء في حياته فقد تعرف على أصحاب جدد عدى صديقه القديم أكلي و في السنة نفسها ماتت جدته" تسعديت" التي كانت الآمرة و الناهية في البيت، لقد حزن عليها ولديها رمضان و لونيس أما زوجتيهما فقد بدا الفرح عليهما لأن همهما

الوحيد هو تقسيم البيت، فأوكلت المهمة لحليمة في قيادة الدار لأنها كانت زوجة الولد الأكبر و أم فورولو و قد كان لهم النصيب الأكبر من البيت و الإيكوفان.

تزوجت خالة فورولو الصغيرة و ما لبث أن تركها زوجها و سافر إلى فرنسا، و هي كانت تعاني من إرهاق الحمل و في ليلة من ليالي الشتاء القارس أحست بألم المخاض و لم تنجح إخواتها في توليدها فقد ماتت الخالة و تركت في نفسية فورولو صدمة كبيرة، و أما الكبيرة فقد جنت بسبب موت أختها الصغري و هربت من البيت و لم يعثر عليها بعد ذلك، و في السنة نفسها التي ماتت فيها ولد دادر الأخ الصغير لفورولو، فأصبح الأب رمضان يعمل بجهد أكبر، حتى توعكت صحته، و هم أخوه لونيس ببيع ما كان يمتلكه ليصرف على العائلة، و بعد شفاءه أدرك بإفلاس العائلة التام فقرر أن يسافر إلى فرنسا من أجل العمل و تعويض الخسارة لكنه أصيب بحادث هناك أصابه في بطنه و بقي في المستشفي مدة طويلة.

و ذات مساء راجع إلى العائلة بعد عام ونصف من رحيله، و معه منحة دائمة قدرها أربعة وسبعين فرنكا كتعويض عن الحادث، كان فورولو يرى نفسه طالبا فقيرا لكنه متألقا أما والده فقد كان يقول له أن الدروس للأغنياء فقط.

و ذات يوم دخل الوالد مع ابنه فورولو إلى البيت فوجدا رسالة من مدير معهد تيزي وزو يعلن فيها أن المنحة قد تم الموافقة عليها، غادر فورولو الدار و ترك عائلته في حزن كبير خاصة والدته لكن الابن كان مطمئنا و إقامته في المسكن الذي دبره له السيد" لمبير" مع صديقه " عزيز" الذي قضى معه أربع سنوات من الدراسة، و هما في نفس الغرفة و توطدت العلاقة بينهما و تولدت صداقة لا يمكن للزمن أن يمحوها.

قائمة المراجع

قائمة المصادر و المراجع

I. المصادر:

1. الإمام جار الله فخر خوارزم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، المكتبة العصرية للطباعة و النشر، صدى، بيروت، 2003.
2. الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن كرم ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 2004.
3. مولود فرعون، نجل الفقير، ترجمة محمد عجينة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

II. المراجع باللغة العربية و المترجمة:

1. جنيت و أخرون، الفضاء الروائي، تر/عبد الرحيم حزل، الشرق، الغرب، 2002.
2. د- حسين بحراوي،بنية الشكل الروائي، الفضاء، الزمن، الشخصية، ط2، دار النشر: المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2009.
3. د- حميد الحمداني، بنية النص الروائي، من منظور النقد الأدبي، المركز العربي للطابعة و النشر، بيروت، دار البيضاء، 1991.
4. رشيد بن مالك، مصطلحات التحليل السيمائي للنصوص، دار الحكمة، الجزائر، 2000.
5. عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، 2005.
6. غاستون باشلار، جمالية المكان، تر/غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت.

7. مسعودة لعريط، الفضاء في الرواية النسائية المغاربية، معهد الأدب، الجزائر، 2009/2008.
8. مصطفي و لد يوسف، من أعلام الرواية الجزائرية مولود فرعون و مولود معمري، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع، المدينة الجديدة، تيزي وزو، 2004.

III. المراجع باللغة الفرنسية:

1. Jean pierre Golod enstem, pour live le roman, Bruxelle, du Gulot, 1985.
2. Mouloud feraoun, lettres a les amis, esition, enaG alger, 2006.

IV. المجلات:

1. أحمد حيدوش، مجلة المعارف، العدد التاسع، المركز الجامعي، أكلي محند ألحاج، ديسمبر 2010، البويرة، الجزائر.
2. الهادي بوديب، مجلة الخطاب، جماليات الفضاء المديني في الرواية الجزائرية، العدد الثالث، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2008

الفهـــرس

فهـرس المحتويات

شكر وتقدير

مدخل **6**

مقدمة **9**

الفصل الأول:..... **11**

المبحث الأول: مفهوم الجمالية..... **12**

المبحث الثاني: مفهوم الفضاء **14**

المبحث الثالث: الفرق بين الفضاء و المكان..... **17**

المبحث الرابع: نشأة الفضاء في الرواية..... **19**

الفصل الثاني: **25**

المبحث الأول: مفهوم المكان..... ..... **26**

المبحث الثاني: أنواع الفضاء..... **29**

المبحث الثالث: علاقة الفضاء بالأحداث..... **35**

المبحث الرابع: الصرعات الخارجية و الداخلية **37**

خاتمة **40**

ملخص الرواية **42**

قائمة المراجع **44**